المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 01-01-2006 العـــدد : 12148
الصفحـات : 24 المسلسل : 128

الوصية الجديدة... لأجيال تتعاقب

غير واضحة تصوير

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 01-01-2006 العـــدد : 12148
الصفحـات : 24 المسلسل : 128

جلس ماتيوس بالقرب من والدته ذات صباح على حافة إحدى النوافذ في منزلهما الريفي وتحدثا معاً. قالت له والدته بشوق: ألا ترغب في الزواج يا بني؟

قال لها ماتيوس: لا أعمل بالضبط، ولكن يا والدتي أريد أن أذهب إلى المملكة العربية السعودية قبل ذلك.

فوجئت من جوابه، وقالت على عجل لماذا يا عزيزي؟

قال ماتيوس وكان وجهه هادئاً وحذراً: أريد أن أحج، وأقوم بمناسك الحج التي طالما حلمت بها، ولم أؤدها بعد.

قالت له والدته مذعورة: ألم تقرأ وصية جدك عندما قدم من الحج قبل زمن بعيد، لابد أنك لم تفهمها جيداً، أو أنك لم تقرأها. لا أريد أن أفقدك يا بني!، ألا تعلم بأن السعودية عبارة عن صحارى جرداء تلتهم البشر بجوعها المفرط، وحيواناتها الضارية المفترسة وخلو أحشائها من المواد الضرورية للحياة، ألم تسمع جدك يوماً عندما حدثنا كيف كاد أن يهلك وهم يسيرون فوق ظهور إبلهم بعد أن فقدوا الماء وعدموا الأمن، حيث استبيحوا من قبل بعض المجرمين وقطاع الطرق الذين سلبوهم ما يملكون، وقتلوا دليلهم، فتاهوا في شعابها المهلكة التي تقودك أغلبها إلى المجهول، ولم تقع أعينهم على خضرة أو كلأ يسدون بها جوعة رواحلهم... ألا تسمع وتتأمل ما ورد في الوصية!!

قال لها وقد أخذته الحيرة والعبرة: هذا كلام قديم نحن الآن نعيش عصراً جديداً، فلقد تغير الحال وأصبحت مكة والمشاعر مكاناً حضارياً من الطراز الأول كل ذلك بفضل الله ثم بفضل وجهود من يتولون الأمور هناك وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ... ألا تسمعين وتقرئين..!

ولكن يا بني ما هذا الهراء، أنا لا أصدق، اعطني دليلاً يمزق ما علق في ذاكرتي من صور مفزعة عن الصحارى القاتلة.

قال له ماتيوس: حسناً يا أماه فلدي الدليل وفي جعبتي البرهان، هل لك أن تأتي معي إلى غرفتي لكي أعرض عليك بعض المشاهد الحية والحديثة عن السعودية وخاصة المشاعر من موقع (www.mnask.com) التابع لوزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومدى التطوير هناك والتي تظهر بجلاء وروعة الإنجاز النهضوي السعودي.عندما رأت ما يحويه هذا العرض المختصر، بكت وانهمرت دموعها، وتحسرت على تلك السنين المتطاولة، والتي لم تذهب لقضاء فريضة الحج من جراء (صور ذهنية سوداء)...

مشهد كهذا أبكى ماتيوس، فاحتضن أمه وجعل يقبل رأسها. عند ذلك قالت له حسناً يا بني عندي شرط واحد لذهابك هناك. قال لها ماتيوس: ما هو يا أماه، وأنت تعرفين أنني لا أعصي لك أمراً؟ قالت له بلهفة وشوق دعني

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 01-01-2006 العـــدد : 12148
الصفحـات : 24 المسلسل : 128

غير واضحة تصوير

أذهب معك، وأنت تعلم أنني لم أحج، بسبب وصية جدك! قال بحذر ولكن يا أماه، أنت طاعنة في السن، وأخشى عليك ما أخشاه!.

قاطعته وقالت هذا شرطي الوحيد.

قال لها ماتيوس: حسناً يا أماه، إن شاء الله سوف ترين بأم عينك حقيقة النهضة والتنمية في السعودية.

ذهبا معاً إلى مهبط الوحي، وشاهدا ما يلجم لسانهما من منظر الحجيج والمشاعر، والإحرام وفيه تظهر المساواة بين جميع المسلمين حاكمهم ومحكومهم، غنيهم وفقيرهم، وهالهم منظر الحجاج في لباس الإحرام، والدقة الفائقة في التنظيم الذي قل أن يوجد في إدارة الحشود الضخمة كهذه، وزيادة على تلك الصور العظيمة التي رسخت في أذهانهما، كأن هناك حسن استقبال والجودة في الترحال، وشاهدا ولامسا ما تقدمه المملكة من مال، وجهد، ووقت، وسواعد أبنائها، وعقولهم، في خدمة خدمة الحجاج والمعتمرين والزائرين، فقامت بأعظم توسعة في التاريخ للحرمين الشريفين، ويسرت سبل الحج والعمرة والزيارة، وبذلت الغالي والنفيس في خدمة ضيوف الرحمن، وكل ذلك برعاية كريمة ومباشرة من لدن خادم الحرمين الشريفين.

وما أعظم ما تقدمه الوزارات والمؤسسات الحكومية في هذا السبيل وعلى رأسها وزارة الحج ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من أداء مميز في رسالتهما الدعوية بكل ما هيأته لها الدولة – حرسها الله – من إمكانات، وتسخير الوسائل المعاصرة في خدمة الحجاج، بالإضافة إلى ذلك نجد طباعة المصحف الشريف، وترجمة معانيه، ونشر الكتب الدينية المحققة ابتغاء وجه الله تعالى.

بعد رحلة ماتعة في المشاعر المقدسة والمدينة المنورة عاد ماتيوس ووالدته إلى موطنهما، عند ذلك قال لها ماذا عساه يدور في ذهنك الآن يا أماه، بعد ما رأيت مدى التوسع الحضاري الذي تعيشه المملكة العربية السعودية، أدامها الله ذخراً وعوناً وعزاً للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؟قالت له وقد مسحت دموعها من بين وجنتيها: آمين يا بني، وأول عمل تقوم به بموطننا، إحراق وصية جدك وكتابة، ونشر مشاهداتنا عن المملكة العربية السعودية في أرجاء المعمورة، وكيف صنعت المعجزات التنموية في السعودية في جميع المجالات ومن ضمنها تطوير المشاعر المقدسة، كل ذلك سوف تحويه الوصية الجديدة، التي سأكتبها بمداد من ذهب وأسطر من نور وقلوب تحن إلى مهبط الوحي، أو تعجز يا بني أن تحضر ورقة وقلماً لأملي عليك تلك الوصية لك ولأبنائك ولأجيال تتعاقب وتلهج بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.